

تفسير سورة الأنعام (147-150)

تفسير سورة الأنعام (147-150)

﴿فَإِنْ كَذَبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ وَلَا يُرِدُ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ (147)﴾

﴿فَإِنْ كَذَبُوكَ﴾ {فَإِنْ كذبك يا محمد المشركون} {فَقُلْ} {لهم} {رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ} بتأخير العذاب عنكم {وَلَا يُرِدُ بَأْسُهُ} عذابه إذا جاء وَقْته {عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} الذين أجرموا بتكذيبهم الرسول ومخالفتهم لأمر الله.

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148)﴾

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لما خصموا وغلبوا بالحجّة، وتبين لهم أنهم على باطل، وتيقنووا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله، وتحريم ما لم يحرمه الله؛ قالوا {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} نحن {وَلَلَا آبَاؤُنَا} من قبل {وَلَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ} من البحائر والسوائب وغيرهما، أرادوا أن يجعلوا قوله: (لو شاء الله ما أشركنا)، حجة لهم على بقائهم على الشرك، وقالوا إن الله تعالى قادر على أن يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله، فهو قادر على منعنا من فعله لو شاء، فلو لا أنه رضي بما نحن عليه وأراده منا؛ لمنعنا من فعله، فقال الله تعالى تكذيباً لهم {كَذَلِكَ}

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} مِنْ كُفَّارِ الْأَمْمَ الْمَاضِيَةِ {هَتَّىٰ ذَاقُوا
بِأَسْنَا} عَذَابَنَا.

وَالتكذيب ليس في قولهم (لو شاء الله ما أشركنا)، بل ذلك القول صدق، ولكن في قولهم: إن الله تعالى أمرنا بها ورضي بما نحن عليه، كما أخبر عنهم في سورة الأعراف: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمْرَنَا بِهَا} [الأعراف: 28]

{قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّدَ} هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ} أَيْ: كِتَابٌ وَحْجَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا زَعْمَتُمُوهُ وَكَذَبْتُمُ عَلَىٰ اللَّهِ بِهِ} فَتُخْرِجُوهُ لَنَا} حَتَّىٰ يَظْهُرَ مَا تَدْعُونَ عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ الشُّرُكِ وَتُحْرِمَ مَا حَرَمْتُمُوهُ} {إِنْ تَتَّبِعُونَ} مَا تَتَّبِعُونَ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ} إِلَّا الظُّنُونُ} مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَيَقِينٍ {وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} تَكَذِّبُونَ.

{قُلْ فَلَلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} (149)

{قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّدَ} فَلَلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ} التَّامَةُ عَلَىٰ خَلْقِهِ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَالْبَيَانِ} {فَلَوْ شَاءَ لَهُدَاكُمْ} لَوْفَقْكُمْ} أَجْمَعِينَ} إِلَى الْحَقِّ، فَهَذَا يَدِلُ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ إِيمَانَ الْكَافِرِ وَلَوْ شَاءَ لَهُدَاهُ.

{قُلْ هَلْ مُشْهَدَاكُمُ الَّذِينَ يَشَهِّدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهَدُوا فَلَلَا تَشَهِّدْ مَعْهُمْ وَلَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرِبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (150)

{قُلْ} يَا مُحَمَّدَ لِهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ} هَلْ} أَيْ هَاتُوا} {شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشَهِّدُونَ} أَيْ: أَتَوْا بِشُهَدَائِكُمُ الَّذِينَ يَشَهِّدُونَ} أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا} هَذَا رَاجِعٌ إِلَىٰ مَا تَقْدِمُ مِنْ تُحْرِمِهِمُ الْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَدُعَوْا هُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمْرَهُمْ بِهِ} {فَإِنْ شَهَدُوا} شَهُودُهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَهُمْ كَاذِبُونَ

{فَلَمَّا تَشَهَّدُ مَعَهُمْ} أَنْتَ، أَيْ فَلَا تَصْدِقُهُمْ {وَلَمَّا تَتَّبِعَ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} {أَهْوَاءُهُمْ}: مَا يُمِيلُونَ إِلَيْهِ وَيُحِبُّونَهُ مِنَ الْبَاطِلِ {وَالَّذِينَ لَمْ يَؤْمِنُوا بِالْآخِرَةِ} {لَا يَصْدِقُونَ بِهَا، وَلَا يَعْمَلُونَ لَهَا} {وَهُمْ بِرِّهُمْ يَعْدِلُونَ} أَيْ: يَشْرِكُونَ، فَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ.